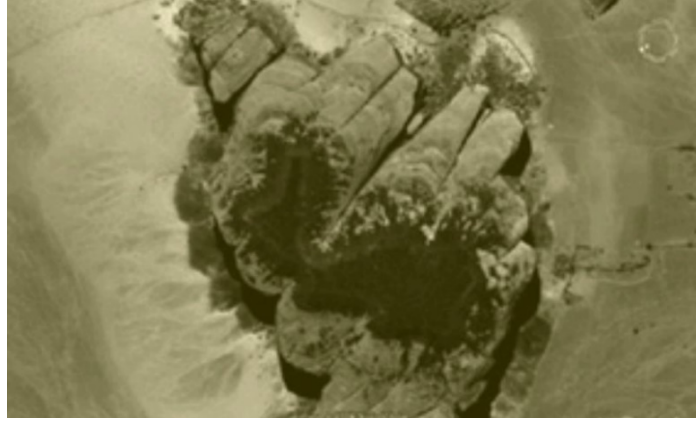


ثمود

عندما سأل الثموديون النبي صالح أن يأتيهم بمعجزة، كانت خطتهم أن يعجزوه، لا ليؤمنوا، فقد ضاقوا ذرعاً به وبرسالته وبالأمر كله.

فسألوه أن يأتيهم بناقة، يستحيل أن يأتيهم بها، فمواصفاتها غير واقعية، وهم ذوي خبرة فقد كانوا يصدّرون الإبل إلى بني عمومتهم النبط في البتراء، ومنها تخرج القوافل حتى الصين وأوروبا.

أما آخر طلب طلبوه منه كان أن تخرج الناقة من صخرة، يجتمعون عندها، يقال لها (الكاتبة)، بسبب شبهها بيد تمسك قلم.



لابد أنهم نظروا إلى بعضهم متعجبين عندما وافق وبدأ يأخذ منهم العهود والمواثيق لئن أجابهم إلى طلبهم أن يؤمنوا به ويتبعونه.

فما طلبوه غير قابل للتنفيذ وهو المستحيل بعينه.

ولذلك وافقوا بلا تفكير على شرطه أن أتاهم بالناقة أن يكون لها شرب يوم كامل، ولهم ولابلهم شرب اليوم التالي.

فأعطوه عهودهم مطمئنين إلى أنهم غلبوه أخيراً وسيرتاحون منه إلى الأبد. فقام صالح إلى صلاته ودعا الله وأطال، وهم يراقبونه بتعجب.

فبدأت الصخرة (الكاتبة) بالتصدع، وتطاير منها الغبار، وتدحرج الصخر، وبدأ ما يشبه الناقة يظهر بين الرمال، ثم نهضت وهي تنفض عنها الغبار.

لم يعد هناك ما يمكنهم فعله، لقد وضعهم النبي في موقف محرج، خصوصاً وأن كبارائهم عاهدوه وأعطوه كلمتهم بأنهم سيؤمنون به أن أتاهم بالناقة.

لم تكن هذه المشكلة فحسب، بل كانت المشكلة الكبرى؛ في الشرط الذي غفلوا عنه، وهو شرب اليوم الكامل، حيث في يومها كانت تشرب ماء المملكة كلها، فعندما يأتي اليوم التالي لا تجد ابلهم ما تشربه، وبدأت الإبل تضمر ويقتلها العطش، فتضرروا اقتصادياً.

فتدمروا، واجتمعوا، وتشاوروا، ثم قرروا قتلها.

وَهَنَّاكَ تَحْذِيرُ سُورَةِ الْاَنْفَالِ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

وَأَنْ عِقَابِهِمْ هُوَ فَضْحُ خِيَانَتِهِمْ: (وَأَنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ، فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ).

ثَامِنًا: «أَنَّهُ لَا يُجِبُّ الْمُسْرِفِينَ»:

(السرف) هو مجاوزة الحد، وهدر الامكانيات، مثل: المال، الماء، الكهرباء، الوقت، الجهد ...

فمثلاً عند الشافعي (الاسراف في المال) هو (انفاقه في غير حقه)، وقس على ذلك كل ما وهبك الله من امكانيات، مثل وقت الفراغ الذي تتملل منه، فتهدره في الجلوس في مقهى، أو التسكع في الطرقات، أو مطالعة التلفزيون أو مقاطع فيديو لا فائدة منها.

كل امكانية هي منحة من الله، وليست متوفرة للجميع، لكنه أعطاها لك ليرى ماذا ستفعل فيها، وأنت مسئول ومحاسب عنها. وهذا التذير والاسراف الذي يتباهي به الناس اليوم ويتنافسون في اظهاره، هو ليس أمر غير أخلاقي فحسب، وانما محرم حسب أبوحنيفة ومالك والقرطبي، بصريح الآية (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين).

وأكرر هو لا يختص بالمال فقط، مصداقاً للحديث؛ (لا تسرفوا بالماء ولو كنتم على نهر جاري)، مع ذلك فهذا الحديث لا يختص بالماء فقط. هو ينبه على أن الاسراف غير مرتبط بالموارد القابلة للنضوب، فالحديث يحظر الاسراف باستخدام ماء النهر الجاري، والنهر الجاري لن ينفد بسبب الاسراف، لكن التوفير والاستخدام الحكيم هو ملزم في الاسلام، بغض النظر عن تأثيره على المورد الأساسي.

والماء مجرد امكانية، والمال كذلك، والوقت، والوتس أب، والفيس بوك، والسناپ شات، وغيرها، وستسأل عنه، وعما فعلت به.

تاسعاً: «أَنَّهُ لَا يُجِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ»:

«(الاستكبار) هو تضخيم الذات. ومع أنه مرتبط بالمال والنسب والقومية وغيره، الا انه قد ينبع من الداخل بلا أي محفز، فهناك الحديث: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة: ... وعائل مستكبر) مسلم، وبهذا لدينا (فقير) مع ذلك هو متعالي، هو مثل جاهل ينتقد العلماء، أو قبيح يتباهى بجماله ... وغيره.

والله يبغض هذه الفئة المتضخمة ذاتياً، والتي تنتظر لنفسها بأنها أفضل من الآخرين، فيخجلون أن يلبسوا مثل الذين أقل منهم شأنًا، أو يركبون سياراتهم، أو يسكنون في مساكنهم، أو يجلسون في مجالسهم.

وكما ورد في حديث مسلم: (الكبر: بطر الحق، وغمط الناس)، (بطر الحق) هو معارضة الحق إذا خالف هواه